تزامناً مع رحيل مجيد الموسوي

الرومانسية وتغيّر بنية إدراك الشعر

جبار النجدي

البصرة

يكتب الشاعر مجيد الموسوي نصوصه في مجموعته (لتأخذني اقدامي حيث تشاء) بحركة معكوسة ، فهو ما يزال ممسكاً بزمام الاسى الرومانسي ، وكان (الرومانسية) ما برحت في عز نهوضها في وقت تغيرت فيه بنيَة ادراكنا للشعر ، وأصبحنا لا نجد عناء في البرهان على ان الشعر لا تنجزه القوالب الجاهزة التي لا تؤلف مصائر الاخرين بقدر ما تشير اليها ، ولكن ما يستحق الانتباه في هذه المجموعة هو ان النصوص تمتلك ثُبلاً وصفاء ووقعاً شعرياً عالياً متخذة مسالك الشكل الصعب في خرق صلابة العقلاني وجديته ، وهي بهذه الصورة انما تمثل مفهوماً شعرياً له افق بعينه على الرغم من محدوديته ، وبجميع الاحوال فأن الدلالة في النصوص تتحرك في مجهول الكلمات وليس في معانيها ، عبر مشاهد مسرودة بكثافة الشعر ، واكتشافات مرهونة بالتذكر الناجم عن سيلان الذاكرة ، حيث تبدو الدلالة اقوى واظهر وبعيدة عن ممكنات التاويل يقابلها البحث عن اوجه الحكمة في اغراض الشعر وتقديمها في صياغات ناجزة عبر دلالات المعنى الواحد ، فيما يحضر المكان بما يمتلك من ماض مثقل بأحداث ارتبطت باخيلة وذكريات بعينها ، وبموجب صياغات شعرية لا تجد الى التطويل سبيلاً ، فكل شيء يحدث بعدد من الاسطر الشعرية التي تظهر بسرعة التماع البرق ووميض اللغة المسرعة والتي تضع الانسان في يد الصدفة ونزواتها ، وهي طريقة سلكها الشاعر في النظر الى الوجود والعالم وتجسدت في رؤى الموت والحياة الحافلة بأعاجيب المشاعر الوجدانية التي تعيد ابتكار حالة الضياع مرة تلو اخرى للحد الذي يوهمنا بأن الشعر هو حدث وجودي بالدرجة الاساس وشكل من اشكال العدمية المقترنة بالوان من الاسى ، الموصول بالفاجعة لدرجة نظن فيها أن الموت قد تنازل ليصبح شعراً :

كيف انسرب الليل بعيداً ،
كيف انكشف الفجر
ولم يدركني الموت
استيقظ احياناً
منتصف الليل
لأبكي ايامي ، مرتعباً
الليلة اسهر وحدي مأخوذاً
وأفكر في الاموات !

انتهاك السائد

وعلى الرغم من ان نصوص مجيد الموسوي لا تتحرك بعيداً عن انتهاك السائد والمألوف ، لكنها تجري عبر مقاطع متناسقة وانيقة ، في الوقت الذي تشير على الدوام الى ما هو نهائي ومكتمل مستحضرة أزماناً يصعب حضورها ، وهي سمة تضاف الى سماته المتمثلة بالاشتغال على مقاربة الاضداد وعدم الشعور باليقين تجاه اي شيء :

لم اعدْ انتمي لأحد
انني كائن يتقلب مثل الفصول :
ان الحضور الشاسع للاسى والفجيعة
في نصوص المجموعة يعرض لنا جملة
من اشكال المبالغة والمناجاة الذاتية ،
التي من شأنها صياغة النصوص
باشكال من المراثي الحافلة بموت
الاحداث والذكريات ، تلك التي تنسخ
مظاهر الاشياء وتحيلها عدماً وظلالاً
ورحيلاً ، بل ان كل شيء يتراءى بلا
معالم ، ثم ان عالم الظواهر يتماهى
هو الاخر مع تصورات الشاعر
المتشككة التي تسيء الظن بالاشياء
كلها :
وما نتذكره الآن
ننساه غداً
وحتى الاصدقاء

مجيد الموسوي

سيكفون عن زيارتنا
في الاحلام
ان شبح الموت في نصوص مجموعة
مجيد الموسوي مخبوء في كل لحظة
زمنية نعيشها ، بل اننا لا نستطيع ان
نتصور الحياة بدونه ابداً ، وعلى وفق
اشتغالات تتخذ مكان الذروة من
الوضوح ، ما يعني انه يعكس ميلاً
نحو الكتابة الشعرية الخالية من حق
مشاركة القارئ وتعددية الاستجابة
لديه ، فالنص في مجموعة الموسوي
هو نفسه في كل الاوقات ، وهو الى
ذلك نوع لا يتواصل إلا مع نفسه ، او
بما هو ماثل في الذاكرة الشخصية
وبحدود تدابير الاقدار التي ترفد حس
الفجيعة وتديم نهاياتها الصادمة :
ما عدت ابصره :
ربما مات
او جنّ
او فرّ

وبما ان الشعر هو وسيلة للكشف ومزيد من الرغبة في التحليق فلا بد له اذاً من ان يعطي الدهشة للشيء المنظور عبر مديات التخييل الذي هو لحظة الاختلاف عما هو معاش ، لكن ما نجده في نصوص المجموعة هو طائفة من المعاني التي تمثل كيانات ملموسة وعيانية لا تتميز بخصائص الامتاع التخييلي المنظور اليه من الوجهة الدلالية لا الوصفية ، وبالتالي فأن المرئي لا يلامس سرية المخفي في النصوص التي لا تنفصل عن سياقها الواقعي ، وبموجب ذلك فأن الاشتغال الشعري لدى مجيد الموسوي من شانه ان يفرغ النص من ضبابية المجاز وكثافة المشهد الشعري ، غير المحكوم بمنطق بعينه بوصفه يمتلك عدداً من الافتراضات والتضمينات بل ان الشاعر لم ير بأساً من جعل دلالات القول الشعري ليست شيئاً آخر سوى نفسها :

كيف هبطت من السفح
الى السهل
وضيعني لهوي
وبراءة
قلبي
في الطرقات :

من هذه الرؤية نلاحظ ان النصوص لا تسعى ابداً الى احلال الغريب محل المعتاد إذ لا تختفي الفوارق والحدود بين الواقعي والمتخيل الذي من شانه اختزال اللحظة الانسانية ، وهي خاصية لا غنى عنها في الاشتغالات الشعرية الناجمة عن سياقات جديدة في الكتابة استناداً الى ان الشعر لا يتجدد من دون امكانية نسيان صياغاته المتداولة ، ولاسيما ان ما تطرحه النصوص يفترض ان يكون شيئاً لا متوقعاً ، .. شيء بوسعه ابتكار طريقة اخرى في قول الشعر .

قراءة .. شاعر وثلاث أمهات

كرم الاعرجي

الموصل

اللغة الشعرية حينما تتفاعل مع الحرف ،تثير الفهم عند الرائي المثقف ، وما شعرية (التوقيع) الا سمة جادة تفور بالشجاعات لامنية الشاعر الحقيقي الذي يتحلى بالتخليق الجمالي لمراياه الصقيلة ، ومن خلال مجهره الواعي لاجل التجديد داخل دوائر هذا النسيج المعقد في ترتيب صدارته الحسية لتكوين الحريق الجملي في النص، هو فضاء معرفي جبلته القراءات والبحث لذا يقول من لثغة البوح تجري في دمي كتب) هذا المبلل بدم النايات يخاطب ويتخاطب ،)وما درت انني لو همسةً عثرت ، في ثغر فاتنة حولتها ادبا) للانثى بداخله تثوير ذكي يحتل فناءات عشقه المأخوذ بجلال جمالها ، تهز كيانه حينما يخصف القلب في يدها ، والاسرار عميقة وهي تشد روحه في الهمس ، الهمس الذي لاينفك عن الشعرية التي يتانق بها ،وباسترسال يثير دهشة التلقي بصوره الخارجة من بانوراما الروح .. يفر من الثابت في القلب عشقا لتغزوه التحولات نحو حالات تموج به ببحر اكثر دوامة وعشق روحي يتمثل بما هو محمول داخل ذاكرته . بين مسافة الرضاع وحاله الان ، لذا تحوّل الخطاب لملاذه (الام) سكونه وطمانينته مستشهدا بما اجتزأه من آيات الحسد وايمانه بان الاله المطلق يطوف به والاتباع للنبي الدليل .كان جليا ومبهرا بالنبي الصادق الامين ، فلم يكن من الكاظمين خلاف الشعرية المقرونة بالوجودية ، لذا كان اليقين شفافا ومحميا بما يجول بداخله من اكتشاف ..(ولا اتخذت الها ليس يعرفني ، ولا اتبعت نبيا خان او كذبا) لمرارة الامتثال في صوته الشعري قصص ، مرقت خباياه في مجمرة الوضوح الدافق في النزف الذي اجتاح وطنه المكان امه الثانية المسكونة بانين حزين لكثرة ما دارت حولها المؤامرات والفتن ،الحروب ،الحصارات وما جاش من الهشيم المُدمر ، ليبوح) وكيف اصمت والالام تخنقني متى العراقي من اوجاعه تعبا ، اماه دبّ العدا ليلا على جسدي وقد نفيت فضج الكون وارتعبا) تتعدد مكبّات الالم وهو يخاتل معاناته عبر تهويمات تجرش معانيه، فالصور المتلاحقة جُلّها ماخوذ من ما علق بذاكرته من اسرار منه ومن ما يختزنه القران من قصص ، المسيح ، موسى ، يونس ، والخضر ، وما لهذه الموصولات الا اختزال لمعاني الصراعات التي تولول بداخله فاقحمها دفعة واحدة لاجل الاستمرار ، لتكوين حالته التي تكويه بلا رشاد ،) وكنت اول مصلوب على جسد ، كأن وجه مسيح الله بيَ انكتبا ، وكان موسى بلاثار يؤانسها ، يسائل البحر عن حوت له انسربا ، والبحر موصول باوردتي ، لن تستطيع معي صبرا فما ركبا) هو يدعي بانه الطائر الوحيد الذي يتقن الصبر في هذه الفضاءات المفتوحة ، تارة يتعداها واخرى يراوح في رفرفة ثابتة تتحلى بصبره يصفق باحثا عن فضاء اخر و بجناحيه الالم ، لذا كان (للام) الاخرى مرساه الجديد كسبيل جديد لانقاذ ما تبقى من سيرته ،محتفلا بلجوءه لزيتونة اخرى ، مكان مذهّبٌ بالخضرة والحياة ، لينشد وباعتزاز (من فضة البوح صاغت صمتها ذهبا ،وجئت قرطاج ، حين الشوق خمّرني كي انثر الروح ، في اكوابها ، حبرا) البوح الوصفي (للام) كان انتماء لايحزره الا الوصف، كون العلائق الاجتماعية في بواعثها المتباعدة تشهق بقرابة الدم ، وهذا العثور سلخه من الحزن ..هذا لانه وجد في المكان راحة تطيّب ما اتعبه من الترحال بين امهاته الثلاث .. (يصب اشواقه في كأسها ولها ، كي يورق الفجر في انفاسها عنبا) لواعجه في اوجاعه هو متّقدٌ وخلاق في ترتيب المعاينة بين ما يضج به السّر وما ينتابه من رضاع ، وحب واحزان المكان والتحولات في عواطفه ، هو الفتى العاشق والمتمرد ، خطابه المؤمن خلاف مايدعيه في حياته الشخصية من افكار لاوصاف يفتعلها لتمييز ذاته الشاعرة ،قائلا (حوطتك الله ، ياقرطاج من عثر) اجاز الاتكاءَ على تاريخ كتابة الجواهري في المدح لبغداد ، هو يطلق رياح الجمال على امهاته كي يرفع برقع الكآبة عن وجوههن ويحتفل بالضياء ..(اماه في خاطري مليون موجعة ،لاتكسري الصمت ، روحي تكره الصخبا) وبما انه اشتغل على تفاعيل البحر البسيط موزعا اياه منثورا على شكل تفعيلة ليجعل من القارئ ان يظن ان هذه القصيدة ليست (عمودية) هي لعبة محترف ، تنعكس على الكثير من شاعريته في ديوانه الموسوم (ما سقط سهوا ،من ذاكرة الحلم) (مابال وجهك (يامدلوع) قد شحبا . لاتعذلي عاشقا ، مرّت على دمه كلُّ الكؤوس، وظلّ العشق منسربا) المصادفة تجرّ مراحلها لتخنق انفاس الظهور الاخير في حدقات المشاهدين ، وما كان متشائما لذا ازهر ورد المسافة بين خيباته والامل ..كان وحيدا يجرجر حزن السِّنين التي مرت بلا ضجيج .. لذا نشمّ من دموع شمعاته الثلاث رائحة الضوء ، نتفيأ غابات شجونها ورصيف الوحدة يستنسخ الوجه الوحيد لهذا المدلوع (الشاعر عبدالمنعم الامير).

غلاف الديوان

1- قصيدة / توقيع عاشق على ثوب تونسي ص23
2- ماسقط سهوا من ذاكرة الحلم (ديوان شعر) صادر سنة 1917
3- الشاعر عبد المنعم الامير

حميد الربيعي في تعالي وجع مالك

مشهد حسي منضبط

أرشد العاصي

اربيل

يقول بول ويست في كتابه (الرواية الحديثة) عن شوبنهاور (ستكون الرواية اسمى وانبل شيء من نوعه ما دامت تقدم قدرا كبيرا من العالم الباطني وقدرا قليلا من العالم الخارجي). تذكرتُ هذه المقولة وأنا أقرأ رواية (تعالى وجع مالك) للكاتب حميد الربيعي، فهي إطّردت مع ظروف واقعها، وحاولت صياغتها فنياً، فالرواية لا تخلو من منوال الظواهر الاجتماعية، وتتابع في إنبلاج وسبر طيّاته، فالعمل له قيمة أدبيّة مهيبة ولغة رحيبة ومستفيضة أنافها ألقاً أكثر، والتعابير ممشوقة وحثيثة سرداً ووصفاً، وتقنية تجلّت على الأطر النمطية. وهنا لا بدّ أن نشير إلى شيء مهم، وهو أن المقولة لا تنطبق على هذه الرواية فحسب، بل الرواية العراقية بشكل عام تكرّس تلك المقولة فما يقدمها تتسق مع حيثيات واقعها.

إن هذه الرواية عظيمة نعم عظيمة واثيقة بكلّ ما فيها، لذا أقول؛ الله عليك يا حميد الربيعي أيها الألمعيّ الفذ، يؤسفني لم أعرفك من قبل ولم أقرأ لك قبل هذه الرواية البهيجة والمشرقة. إنها لوحة دامغة ومنيفة ومونقة تخامر الواقعيّة بالرمزيّة وتواظب مغامراتها الملأى بالعطيّة والفروهة من إمكانيّات السرد الراقي لتأسيس سرد آخر بديع وسامي إلى حيث الجمال الصرف.

حقاً هذا العمل الأدبي ـ الرفيع المستوى من كلّ النواحي كتبت بعناية فائقة وشكل آسر واهتمام باهر، فقد أستخدمتْ فيها تقْنيّات عديدة ومذهلة وصنيعة جعل الرواية لذيذة شهيّة ممتعة مثيرة سائغة هنيئة عذبة رغم تراجيديتها اللاذعة ومأساتها الوجيعة، كما انّ أثيمة هذه الرواية مشعة واستثنائية.

الكاتب تفوّق في سرده الروائيّ إلى درجة خياليّة وباسقة من خلال الواقع المعاش، وعبر صياغة مبهرة ومحكمة وتكنيك مرئ و خلّاب. ولا بدّ الإشارة إلى لغتها الشعريّة التي ترتقي بالأحداث أكثر إنقشاعاً وافاضة، وحميد يملك طاقة شعريّة شامخة وصاعقة تثيرك أن تقرأها أكثر من مرة. أكثر ما يميّز هذه الرواية و يجعلها عمل عالمي بل فوق العالمي بمراحل ـ إذا جاز التعبير ـ هو ثلاثون صفحة يأخذك إلى أماكن لم تصلها الرواية العالمية ولن تجد فيها هذا التعبير المليح الغرير والمطهّم ـ المضرّج بخمائل الإبداع الحقيقي (على الأقل بالنسبة لي).

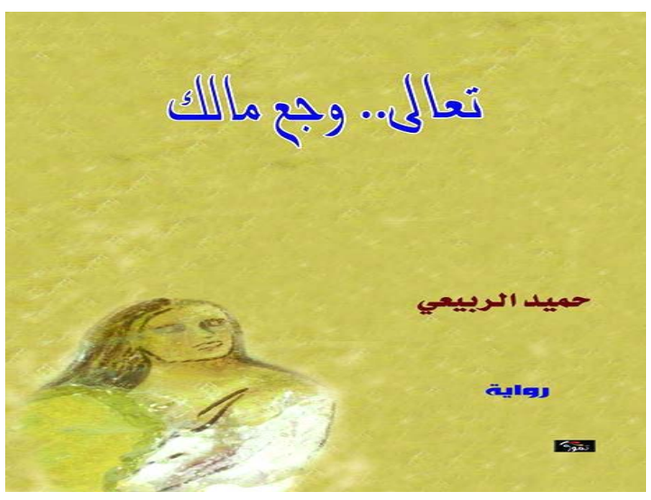

غلاف الرواية

مشهد جنسي

ثلاثون صفحة كفيلة بدخولكَ إلى عالم يندر مثيله في كل الأدب، إنه مشهد جنسي حسي مرئيّ لاهث وراقي وصارخ وعاصف وزاهر وكاسح وشاهق وباذخ لم تقرأه من قبل وان قرأته فهو أكيد لا تفوق ما قدمه المبدع حميد الربيعي ـ هذه الصفحات الثلاثون يجعلك مصعوقاً منبهراً وتصرخ يا الله ما كلّ هذا البهاء ؟ أين كنتَ يا حميد منذ زمن كي تأخذنا إلى السماء من الأناة والرواء والمتعة والصفاء والصبوة والمصافاة واللذة والإشتهاء.

هذا النص لا يقرأ فقط، خاصة صفحاتها الثلاثون وهذا المشهد الجنسيّ الحسي المنضبط الذي يتجلى في بؤبؤة عيون الأدب، حقاً لا يقرأ فقط بل يضمّ ويشمّ في لحظات عشقٍ يانعة.

شعراء فيسبوك

عبدالكريم يحيى الزيباري

دهوك

تبدأ التوراة (في البدء كانت الكلمة) ويبدأ القرآن بفعل الأمر الإلهي (اقرأ) ماذا نقرأ؟ نقرأ الروائع ولا مزيد من الوقت للقصائد التّافهة، لا وقت للمجاملات. نتوقف حيث يتوقف هايدغر طويلاً أمام بيت شعرٍ للشاعر الأمريكي جورج أوبن (حيث تخفق الكلمة يمتنع الوجود)، فأعادَ كتابته بالضد تماماً (يُقدِّم الوجود نفسهُ هناك، حيث تخفق الكلمة) وبالتأكيد (لا يطالب هيدغر بمهمة الوجود شخصياً خارج، أو ما وراء وساطة الكلام، وكأنّ على تحطُّم القول الذي يحدث في الشعر: أنْ يقودنا إلى الأشياء ذاتها) چياني فاتيمو- نهاية الحداثة- ترجمة فاطمة الجيوشي- وزارة الثقافة- دمشق- 1998- ص .75ليس الشعر سهلاً، لينجزه كلُّ من هبَّ ودب، ليس الشعر كلاماً فحسب. قصيدة شاعر (وردٌ يذبلْ .. كحياةْ/ وسفينة حب تأتي بالأجملْ/ ثم تمر سريعا حتى ترحلْ). شعراء كِبار أحترم نصوصهم، يسجلون لايكات بنصوصٍ تافهة، من باب المجاملة أو التشجيع أو غير ذَلك. بكائيات الأطلال، هجرها شعراء العصر العباسي، وتهكَّم أبو نوَّاس بشعراء الأطلال (قُلْ لمَنْ يبكي على رسمٍ دَرَسْ، واقفاً ما ضرَّ لو كان جَلَسْ) ما ضرَّ لو كان شعراء الفيس بوك التزموا السكوت وصمتوا قليلا، لكان خيراً من هذا الضجيج وهذا الصداع.

ليس الشاعر باللايكات بل الشاعر هو مَنْ (يجعل العالم يعني شيئاً...أنْ يتصالح مع العالم ومع ما كان خُلواً من المعنى فيه، ويضطرُّه إلى أنْ يكون ذا معنى، إلى أنْ يتمكَّن من جعل الصمت يجيب، وجعل اللاوجود موجوداً. إنَّه عمل يأخذ على عاتقه أنْ يُعَرِّف العالم لا عن طريق التأويل أو الإيضاح أو البرهان، ولكن مباشرةً كما يعرف الإنسان التفّاح في فمه). آرشيبالد مكليش- الشعر والتجربة- ترجمة سلمى الخضراء- دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر- 1963- بيروت- ص 16-18و(على القصيدة أن تكونَ صارخةً وخرساءَ، صامتةً كأطراف صَخرة عمرها آلاف السنين، صامتة كتحليق الطَيورْ، علىَ القصيدة ألا تعنيَ، ولكن أن تكونَ). من قصيدة للشاعر ارشيبالد ماكليش(Archibald MacLeish (1892-1982بعنوان "فن الشعر".

يقول ابن عبد ربه (وقد يأتي مَن الشعر ما لا فائدة له ولا معنى، كقول القائل: الليل ليلٌ والنهار نهار، والأرض فيها الماء والأشجار). ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج -6ص.240 و(كأننا والماء من حولنا، قوم جلوس حولهم ماءُ) يقول ابن خلدون (وكذلك السوقي المبتذل بالتداول بالاستعمال، فإنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة. وكذلك المعاني المبتذلة بالشهرة فإن الكلام ينزل بها عن البلاغة أيضاً، فيصير مبتذلاً ويقرب من عدم الإفادة كقولهم: النار حارة والسماء فوقنا. وبمقدار ما يقرب من طبقة عدم الإفادة يبعد عن رتبة البلاغة، إذ هما طرفان). مقدمة ابن خلدون- عبدالرحمن بن خلدون- دار الفجر للتراث- ط-1 2004- القاهرة- ص .733

في أيِّ عصرٍ نعيش؟

لم يعد بين القُوم رجلٍ يقول ولو جزءاً صغيراً من الحقيقة!

قال الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين- ج-2 ص (9

وسمعت بعض العلماء يقول: طبقات الشعراء ثلاث: شاعر، وشويعر، وشعرور. قال: والشويعر مثل محمد بن حمران بن أبي حمران، سماه بذلك امرؤ القيس بن حجر. ومنهم من بني ضبة المفوّف، شاعر بني حميس، وهو الشويعر، ولذلك قال العبدي:

ألا تنهي سراة بني حميس ... شويعرها فويلية الأفاعي
قبيّلة تردّد حيث شاءت ... كزائدة النعامة في الكراع
فويلية الأفاعي: دويبّة سوداء فوق الخنفساء.

ملاحظة:

ربما (بعدما كتب الجاحظ رأيه، تعرَّض لفصل عشائري من أحفاد الشويعر، ودفعَ كل ما لديه وحكموا عليه بنسخ عشر نسخ من مجلد ضخم خلال ثلاثة ايام وإلا تضاعفت).....

عام 2007 تعرضت لهجوم شرس من شويعرة، تبت على أثرها، لغاية يوم ضَرَّني أنفي بالتدخل في قصيدة، قلتُ رأياً حسبته في غاية اللطف، – خير لا تسوي شر ما يجيك– تعرضت لهجوم قاسٍ وألهمني الله الصبر، فالتزمت صمت القبور. وما عتبي على شويعر ولا شعرورة، ولكن عتبي على شاعر كبير يحيطها بالرعاية وعلامات الإعجاب، التي أستوقفتني، ليس معقولاً أنْ يكون شاعراً كبيراً ومنافقاً إلى هذا الحد، فيخدع هذه الصبية المسكينة بلايك، لا يعلم إلا الله ثمنه. لو أخبرها بأنَّ ما تكتبه لا شكلَ له ولا معنى، وكما أنَّ ليس كل ما يلمع ذهباً، ولا كل مدعبل جوز، لا يمكن اعتبار كل كلام مسجوعٍ مُقفًّى شعراً. لا نريد لشاعرٍ أن يتوقف عن الكتابة، لكنه لا نريده أنْ يستمر بدون مراجعة نفسه وتطويرها. وعن تلميذه التبريزي (كنتُ أسألُ المعرّي عن شعرٍ أقرأه عليه فيقول لي: هذا نظمٌ جيّدٌ. فإذا مَرّ به بيتٌ جيدٌ قال يا أبا زكريا هذا هو الشعر). أبو علي العراقي– نضرة الإغريض في نصرة القريض– تحقيق د. نهى عارف الحسن– مجمع اللغة العربية–دمشق– ص.12